

مصادر الصورة الشعرية عند المتنبي / دراسة فنية جمالية**Sources of the poetic image according to Al-Mutanabbi**
An aesthetic artistic studyمصطفى بوهني¹،

bouhenni.mustapha@umc.udu.dz جامعة منتوري 01(قسنطينة)

تاريخ النشر: 2025/09/22

تاريخ القبول: 2025/09/15

تاريخ الاستلام: 2025/09/11

ملخص: حفل ديوان العرب في شعرهم بأسماء شعراء سجلهم التاريخ عبر العصور في صفحات إبداعاتهم وما وصلت إليه الذائقة العربية على مر العصور ، وكان المتنبي أشعرهم في العصر العباسي ، فقد اتسم شعره بالجمالية و الفنية في جميع مراحل ، و انك لا تلبث في تذوق قرص المتنبي إلا و ترنوا للغوص في تصويره أكثر ، و الوقوف على مواطن هذه الفنية و تتبعها و لأجل هذا جاء هذا المقال موضوعا لدراسة " مصادر الصورة في شعر المتنبي " ، دراسة فنية ملهمة لما تحمله الصورة الشعرية من تعددية الشرح و اختلاف المعاني .

كلمات مفتاحية : مصادر ، الصورة ، الشعر ، العصر العباسي ، المتنبي

Abstract:

The Diwan of Arabs in their Poetry celebrates the names of poets recorded by history throughout the ages in the pages of their creativity and what the Arab taste has reached throughout the ages. Al-Mutanabbi was the poet of them in the Abbasid era. His poetry was characterized by aesthetics and artistry in all its stages, and you do not hesitate to taste Al-Mutanabbi's loan without They hoped to delve into his photography more, and to identify and trace the aspects of this art. For this reason, this article came as the subject of a study of "The Sources of Image in Al-Mutanabbi's Poetry," an inspiring artistic study due to the multiplicity of explanations and different meanings that the poetic image carries.

Keywords: sources, image, poetry, Abbasid era, Al- Al-Mutanabbi

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، مصطفى بوهني

مقدمة:

تمهيد :

إن المتمعن في شعر المتنبي يلاحظ العديد من الميزات التي لم تأت لشاعر غيره ، فتلك الطاقة اللغوية التي ادخرها أبو الطيب تكشف عن قدرته الفائقة في صناعته للغة بل و تطويع اللغة و قرضها لا تطويع قرضه للغة ، و لذلك عرفت قريحته باعاً واسعاً من المعارف لا ينكرها احد عليه ن و هذا ما وجدناه في جل قصائده جعل منها العلماء وثائق تاريخية تعكس العصر العباسي الثاني .

و هذا دون شك راجع إلى دقة تصويره للمظاهر الخارجية او حالاته الشعورية الكامنة بين طيات القصيد .

خصوصاً إذا علمنا أن حجم القصائد التي خطها المتنبي هائل ، تعكس كل قصيدة عمق تصويره بل و يعكس البيت الواحد جماليات النظم في شعره "بحيث كلما عاد الدارس إلى شعره رأى فيه أبعاداً و رأى فيه جديداً ، أليس هو القائل :

أنام ملء جفوني عن شواردها و يسهر الخلق جراحها و يختصم¹

لقد كانت اللغة عند أبي الطيب فريدة من نوعها لا تشابه ما خطه غيره ، و لربما هذه الميزة جعلت من شعر أبي الطيب خالداً ، صنع التطويع لقالب واحد ، فنجد يلبس البيت الواحد العديد من الألوان فيشرحه كل متخصص بحسب رؤيته و مفهومه . " فكان له ابتكاره إلى جانب معالجته الجديدة و الجادة للتراث " ²

و لذلك كانت القصيدة عند المتنبي " عملاً فنياً ، على غاية من التنظيم و الدقة ، على الرغم مما يبدو عليها تلقائية و سهولة فابتداع المعاني و اختيار الألفاظ و تشكيلها في نسيج القصيدة اللغوي مشابه جداً لعمل المعمارى البارع " ³ فجاءت جل ألفاظه متقنة جديدة تحمل صبغة لا محالة .

إن كل هذه الجزالة اللغوية خولت للمتنبي أن منح قصائده جمالية في التصوير الفني و عمقا في التحليل المضماني إلى إبداع صور جديدة ، جعلت منه يخترع صوراً شعرية غاية في السحر البياني و الرونقية .

1- مصادر استلهام الصورة في شعر المتنبي : تعد الصورة الشعرية في الشعر عامة اللبنة الأولى

التي يعمل على تأسيسها الشاعر المتمكن ، فدقتها تضفي على قصائده نوعاً خاصاً من

الفنية ، تجذب القارئ و تعمل على فتح باب الخيال في أبهى مظاهره .

مصادر الصورة الشعرية عند المتنبي / دراسة فنية جمالية

و عليه جاءت الصورة عند المتنبي تحمل امتيازات لم يسبقه إليها احد ، فلربما كان الموضوع واحدا ، لم يطرقه كل الشعراء ، و لكن لمسة المتنبي حملته على صورة مبتكرة فريدة من نوعها و هذا من دون شك تأتي لطبيعة المصادر التي اعتمدها أبو الطيب كخطوة أولى داعبت قريحته الشعرية و ألهمته العديد من صورها نثرها على شعره الذي لا يكاد يخرج عن ضربين : طبيعية و تناسية .

* مصادر الصورة من الطبيعة

أ- الطبيعة الجامدة :

إن الشاعر المركز و النواة الأولى التي تنظر للطبيعة بصورة مختلفة عن غيره ، فما يراه غيره مواد جامدة ، قد يراها هو متحركة تحمل إحساسه و مشاعره ، و قد قيل أن الشاعر ابن بيئته ، فهذه العبارة إضافة إلى معناها النقدي الأدبي إلا أنها تمنحنا بعدا آخر كون الشاعر يتأثر بما حوله من هذه البيئة في العديد من المرات، لتأتي صورة مبنية على ما يشاهده يوميا فهو لا ينظم من تصورات فارغة ، و إنما يعكس تلك الطبيعة الجامدة و يعمل على استنطاقها ، و هذا ما لاحظناه مع المتنبي في اغلب قصائده ن فحياة البداوة التي يفضلها المتنبي كانت صورها واضحة في شعره و مواردها عالقة بجل أبياته ، و لعل أبرزها :

1) مادة الشمس :

هذه المادة التي رسمها المتنبي في العديد من الصور مستلهما منها مختلف الفنيات بمعاني في شعره عامة و هو القائل :

و جرين مجرى الشمس فقطعنا مغربها و جزنا المطلعا⁴

و قال أيضا :

و ما التأنيث لاسم الشمس عيب و لا التذكير فخر الهلال⁵

و على هذه الشاكلة و ابلغ سار المتنبى في جل قصائده مقتفيا من عنصر الشمس ، و هو المورد الجامد في الطبيعة أداة حياة داخل قصائده ، فصور من خلالها أدق الصور الشعرية ، فقد ذكر هذه المادة في خمسة صور :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء⁶

و أوردها في صورة أخرى :

و لا تجاوز شمس إذا أشرقت إلا و منه لها أذن بتغريب⁷

و ذكر في قصيدة يمتدح كافورا بيد انه يعكس ذاته في تصويره قائلا :

و اصدي فلا ابدي إلى الماء حاجة و للشمس فوق العملات لعاب⁸

و استسقى أبو الطيب من الشمس صوره فقال أيضا :

كسفت ساعة كما تكسف الشمس س و عادت و نورها في ازدياد⁹

إضافة إلى هذه المواضع التي استلهم منها الشاعر جماليات تصويره نجده يرشف من معين الشمس حلو التمتع و المراقبة منتظرا سلواه بعد الغروب فقال :

و يوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب¹⁰

و عليه فقد كان لمادة الشمس الأثر البالغ و المعين الذكي لا ينضب ، الذي الهم المتنبى في رسم صوره الشعرية المختلف ضربها ، و كان هذا العنصر الطبيعي عاملا أوليا محفزا لقريحة الشاعر فاستمد النور و الرفعة و الضياء في اغلب صوره .

(2) مادة الليل :

الليل سلوة المحزون ، و صاحب المسافر ، و ندم من لا ندسم له ، فقد كان الشعراء قديما يقصدون الديار ضاربين في الأمصار أبعدا لا يهنئ عيشهم بجلول ارض حتى يقصدوا جارتها ، و هكذا كان أبو الطيب خليلا لليل فألهمه هذا الأخير العديد من الصور التي جعلته يعود إليها بين طيات القصيد ، و من بين ما شاع في شعره عامة قوله :

شيم الليالي أن تشك ناقتي صدري بها أفضى أم البیداء¹¹

و من صور الليل التي جاءت في خمس صور منها :

ألا ليت يوم السير يخبره حره فتسأله و الليل يخبر برده¹²

و قال أيضا :

و كم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانونية تكذب¹³

و من جيد ما نظم في هذا الضرب أيضا :

و لا نبحت خيلي كلاب قبائل كان بها في الليل حملات ديلم¹⁴

(3) مادة النجم :

النجم من بين الموارد الهامة التي تلهم الشعراء فيستقي منها الشاعر تلك الصورة المخملية في أيامه

ليصقل بها أبياته و قد تمثل بما المتنبي في العديد من شعره و هو القائل :

حتى م نحن نساري النجم في الظلم و ما سراه على خف و لا قدم¹⁵

بالإضافة إلى مواضع جاء بها شعره بدثار جمالي عكسته هذه المادة .

و من جميل ما قرض أبو الطيب متعزيا بالنجوم قوله في ثلاث مواضع رسمت ثلاثة صور حملته عامة :

يرى النجوم بعيني من يحاولها كأنها سلب في عين مسلوب¹⁶

و جاء في موضع آخر قوله :

نفى وقع أطرافه الرماح برمحه و لم يخش وقع النجم و الدبران¹⁷

و نظم في فخره بنفسه و مدحه إياها :

و إني نجم يهدي في صحبتي إذا حال من دون النجوم سحاب¹⁸

4) مادة البحر :

استقى أبو الطيب المتنبي من البحر مداه الواسع اللامتناهي فعمل على استلهام الصور في تشكيل قصائده كان من بينها قوله :

و اقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي¹⁹

إضافة إلى ما خص به استلهامه التي عمل أبو الطيب على توظيف مادة البحر راميا العديد من الدلالات المشكلة في صور متعددة جاءت في صورتين ، و هو القائل :

و إني لفي بحر من الخير أصله عطايك أرجو مداها و هي مدة²⁰
و ذكره في صورة أخرى فقال :

و بحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة و عباب .²¹
فجاءت صورة البحر في البيتين مستشفة الأبعاد الكامنة في هذه المادة .

5) مادة البيداء / الفلاة :

لقد احتلت صورة البيداء في أشعار المتنبي منحى جديد مختلف لما صورته من خلالها ، ذلك كونه يرتبط بها بصورة وطيدة ، هذه العلاقة انعكاسات تظهر في قصائده من بينها قوله :

فالخيل و الليل و البيداء تعرفني و السيف و الرمح و القرطاس و القلم²²

و في مثل هذه الصورة رسم المتنبي شعره ، و قد وردت مادة البيداء في أربعة مواضع جاء منها قوله :

خطت تحته العيس الفلاة و خالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم .²³

و نظم في موضع آخر :

وسمنا البيداء حتى تعمرت من النيل و استذرت بظل المقطم .²⁴

و صور لنا البیداء في لمسة من الفنية في قوله :

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيد دونها بيد²⁵

ب - الطبيعة الحية :

تمثل الطبيعة الركن الأساس ، و ينبوع المتدفق الذي يستقي منه الشعراء قصائدهم ، و على النهج سار المتنبي ، و هو ابن الطبيعة في حله و ترحاله ، و بذلك عمل على استنطاق الطبيعة الجامدة ، ناهيك عن الحية ، هذه التي نلتمسها في ما عايشه في أسفاره آنذاك :

و على المنوال طرق باب التصوير الشعري لعناصر البيئة الحية ، ذكر فيها ما اشتهر ذكره في أشعار غيره مقتفيا خلقا جديدا للتصوير جاء للتصوير جاء في عنصر الحيوان فاقتبس منه أنواعا شتى في اغلب القصائد نذكر منها :

موقع الخيل من نداك طفيف و لو أن الجياد فيها ألوف²⁶.

و هو ما ذكر فيه الخيل هذا النوع الذي لم تخلوا قصيدة لأبي الطيب من ذكره ، و هو بصورة مكثفة بأنواع أسمائه المختلفة .

(1) الخيل :

جاء في هذا العنصر على خلاف غيره من أنواع الطبيعة الحية متعدد الصور و المواضيع في قصائد بوجه خاص ، و ذلك لارتباط الخيل بالشاعر و الفارس معا ، و هما عنصران يعكسان أبا الطيب ، و على هذا جاء نظم أبي الطيب قائلا :

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب بين لك تقريب جواد وشده²⁷

و قال أيضا :

و ما الخيل إلا كالصديق قليلة و إن كثرت في عين من لا يجرب²⁸

و من جيد شعره في هذه المادة قوله :

لولا العلى لم تجب في ما أجوب بها و جناء حرف و لا جراد قيدود²⁹

(2) مادة الأسد :

يمثل الأسد رمزا مستثنى على غيره في صور الشجاعة و الإقدام فضربت الأمثال و سيق في أيام العرب و نوادرها ، و عليه كان لزاما على الشاعر العربي أن ينتقي منه صورة خاصة تعكس نظمه و جيد قرضه ، و على هذه الشاكلة سار المتنبي في معظم قصائده فهو القائل :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم³⁰

و في هذا الموضع ذكر أبو الطيب الأسد في خمسة صور مختلفة فجاء قوله :

فارم بي ما أردت فاني فلا تظن القلب ادمي الرواء³¹

و جاء في موضع آخر:

أيا أسد في جسمه روح ضيغم وكم أسد أرواحهم كلاب³²

كما خص الأسد بصورة غاية في الفنية فقال :

و كنت ليث العرين لشبله و مالك إلا الهنداوي في مخلب³³

فحمل الممدوح على الشجاعة و الأمان الذي يثبه الليث لشبله ، و بذلك كملت الصورة الفنية في هذا الموضع .

(3) مادة الكلب :

لا بد أن المدقق لشعر المتنبي لا يلاحظ هذا العنصر الحي الموجود كغيره ذلك انابا الطيب مترفع على مثل ذلك لما يتصف به الكلب بالحنسة و الدناءة و فيما يضرب المثل و هذا يجمع عليه الشعراء الا في القليل النادر ما يرمز له في الوفاء ، بيد ان المتنبي يوم مل كافورا و ضاق ذرعا به ،

شرع يصفه بأقبح الصور كانت هذه المادة ضربا من ضروبها عكس ما كان ينظمه فيأتي شعره واصفا لا تعريضا و هو القائل :

يحول بين الكلب و التأمل فحل كلابي وثاق الأحبل
على أشدق مسوجر مسلسل أقب ساط شرس شمردل³⁴

و قد جاءت هذه الصور في اضرب متعددة كقوله :

جاز الالي ملكت كفاك قدرهم فعفرؤا بك الكلب فوقهم³⁵
إما في موضع آخر فكانت الصورة غاية في التحقير و هو القائل :
ما كنت احسبني أحيا إلى زمن يسيء بي فيه كلب و هو محمود³⁶

4) الغراب :

و قد وردت مادة الغراب في موضع واحد تعكس صورة واحدة رسمت على شاكلتها العديد من الصور في شعره عامة كما جاء في قوله :

أبني أبيتنا نحن أهل منازل ابد غراب البين فيها ينعق³⁷
و هذه ضرب من ضروب مادة الغراب بيد أن المتنبي قد البسها دثارا واحدا هو التحقير فقال :

كان الأسود الأبى فيهم غراب حوله رخم و بوم³⁸ .

خلاصة : و على إثر ما سبق نلخص أن :

الشاعر المتنبي رسم صورته في شعره عامة و في مجموع قصائده على منطلق بعيد استنطاقه للطبيعة الجامدة من جهة و استلهامه من الجانب الحسي ضروبا عدة حولت له أن يصور من خلالها قصائده.

المصادر و المراجع:

- 1- ذياب قديد ، المتنبي بين الاغتراب و الثورة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2011 ، ص 01.
- 2- مي يوسف خليف ، ميمية المتنبي مجالات الإبداع و طبيعة المعالجة ، دار غريب القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص 11 .
- 3- عبد الهادي خيضر الخطاب ، المتنبي في معيار النقد البلاغي ، دار الصفاء ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص 179 .
- 4- عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ، مكتبة نزار مصطفى ، الباز المملكة السعودية ، ج1 ، ط2 ، 2002 ، ص 624 .
- 5- المصدر نفسه ص 735 .
- 6- المصدر نفسه ص 116 .
- 7- المصدر نفسه ص 228 .
- 8- المصدر نفسه ص 246 .

- 9- المصدر نفسه ص 234.
- 10- المصدر نفسه ص 234.
- 11- المصدر نفسه ص 105.
- 12- المصدر نفسه ص 416.
- 13- المصدر نفسه ص 234.
- 14- المصدر نفسه ص 1155 .
- 15- المصدر نفسه ص 1168.
- 16- المصدر نفسه ص 231.
- 17- المصدر نفسه ص 1239.
- 18- المصدر نفسه ص 246.
- 19- المصدر نفسه ص 247.
- 20- المصدر نفسه ص 4194.
- 21- المصدر نفسه ص 105.
- 22- المصدر نفسه ص 1153 .
- 23- المصدر نفسه ص 105.
- 24- المصدر نفسه ص 1156.
- 25- المصدر نفسه 428.
- 26- المصدر نفسه ص 634.
- 27- المصدر نفسه 418.
- 28- المصدر نفسه ص 235.
- 29- المصدر نفسه ص 428.

- 30-المصدر نفسه ص 1011.
- 31-المصدر نفسه ص 117 .
- 32-المصدر نفسه ص 250.
- 33-المصدر نفسه ص 240.
- 34-المصدر نفسه ص 872.
- 35-المصدر نفسه 1164 .
- 36-المصدر نفسه ص 432.
- 37-المصدر نفسه ص 676 .
- 38-المصدر نفسه ص 1166 .